

قناة «العربية!»

[علي الصالحة](#)

«الأرض بتتكلم عربي وقول أه، يا خوفي تتكلم عربي، الأرض الأرض الأرض»، هذه كلمات أغنية الفنان والموسيقار المصري الراحل سيد مكاوي محورة، ولا أعرف من هو^{رها}.

وها هم بعض نزلاء هذه الأرض العربية، بدأوا يتحدثون العربية لا باللطف والكلام، بل بالفعل والممارسة.

وهنا تكمن الخطورة التي لا بد أن ننتبه إليها، ونبه إليها الأجيال العربية الصاعدة غير المتعمرة بالقضية الفلسطينية والعربية وجذورها، وفتحت أعينها، على المتحدثين باسم دولة الاحتلال وجيشهما، وهم ينفثون سموهم من على منابر إعلامية ناطقة فقط باللغة العربية، هذه الأجيال هي المطلوب تزييف وعيها.

ومن هذه الزاوية أنظر إلى خطورة البرنامج الوثائقي الذي بثته قناة «العربية» لصاحبها الحالي ولـي العهد السعودي محمد بن سلمان، الذي نجح، في غضون فترة قصيرة من تولي والده الحكم، في وضع يده على معظم، إن لم يكن جميع وسائل الإعلام الكبرى في السعودية.

وأنظر إلى هذا البرنامج أيضاً من زاوية تزامنه مع «صفقة القرن»، التي تسعى واشنطن لفرضها على الفلسطينيين بتنسيق مع مجموعة من الأنظمة العربية يتقدمها نظام محمد بن سلمان.

وبما أنه ليست هناك مساحة لعرض تفاصيل ما جاء في ذاك البرنامج الوثائقي الصهيوني، سنشارك القارئ ببعض من المصطلحات التي استخدمت في هذا البرنامج التي تتتساوق كثيراً مع المصطلحات الإسرائيلية لرواية «النكبة»:

ويبدأ بمحاولة تقديم مبررات إنسانية لهجرة اليهود إلى فلسطين، وتقديمهم على أنهم فئة مستضعفة، ويستخدم مصطلح «قانون العودة»، في وصف موجات الهجرة اليهودية، ويحاول إيجاد صلة بين اليهود وفلسطين!

استخدام مصطلح «الفلسطينيين العرب» للإيحاء بوجود قومية أخرى، وهم اليهود الفلسطينيون. وصف أعمال المقاومة الفلسطينية وثورة 1936 بأعمال شغب وعنف!

عصابة «الهاغانا» الصهيونية الدموية، حولها البرنامج إلى جماعة مسلحة من أجل الدفاع عن «اليهود الفلسطينيين»، بدون التطرق إلى عملياتها الإرهابية التي دفعت ببريطانيا راعية الكيان إلى حظرها.

تجنب وصف «عصابة الليجي» التي ارتكبت المجازر عديدة من بينها مجزرة دير ياسين، بعصابة إرهابية. التهجير القسري للفلسطينيين، كان هجراً بسبب طروف الحرب وليس بسبب المجازر الصهيونية،

بعد أقل من ثلاث سنوات من التحرر من معسكرات الاعتقال، شعر اليهود بأنهم يتبعون كفاحهم للبقاء. دخول الجيوش العربية لأرض فلسطين أصبح غزواً. اليهود الذين قدموا إلى فلسطين، تحولوا من غزاة إلى ضحايا، عانوا في بداية وصولهم إلى أرض فلسطين. يستبدل مصطلح الاحتلال البريطاني بـ«الوجود البريطاني» على أرض فلسطين. وهذا ليس إلا غيضاً من فيض السفوم التي بثتها «العربة» وأخواتها.

استغربت وأنا أقرأ بياناً لـ«الإعلاميين الفلسطينيين» بدأ بـ«يبدو أن قناة العربية قررت خلع ثوبها العربي رغم نطقها بلغة الصاد، متخلية عن قضية الأمة العربية المركزية». وأختلف مع هذا الاستغراب، فالحقيقة أن هذه القناة لم ترتد يوماً زياً عربياً أصلاً.

ووصف البعض هذا البرنامج بالانزلاق الخطير والسقوط المدوي، بل هو واقع هذه القناة وبعض وسائل الإعلام السعودية، التي كسرت عن أنها بها، وأزالت القناع عن هويتها الحقيقية، والأسباب التي أنشئت من أجلها، إنه إظهار للوجه الحقيقي البشع لهذه القناة التي أنشئت في ظروف مشبوهة.

فقد تم الإعلان عن إنشائها في الثالث من مارس/آذار 2003 أي قبل أيام معدودة من الحرب الأمريكية على العراق، لإسقاط نظام صدام حسين، الذي لم يكن سوى الذريعة لتحقيق المآرب الأمريكية لتخريب هذا البلد العربي الأصيل، توطئة لتخريب سوريا ومن ورائها القضية الفلسطينية وبلدان أخرى.

هذا البرنامج ما هو إلا محاولة تزييف للتاريخ والتشكيك في الرواية الفلسطينية، توطئة لتصفية القضية الفلسطينية عبر «صفقة القرن» التي تروج لها الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس دونالد ترامب.

الأمر الذي يضع علامات استفهام كبيرة حول دور قناة «العربة» في خدمة هذه المخططات التصفوية، ويثير التساؤلات حول تجندها لتزييف الوعي والتاريخ العربي، والقفز على الحقائق الدامغة حول اغتصاب العصابات الصهيونية لأرض فلسطين، بدعم وإسناد من الانتداب البريطاني الذي نفذ «وعد بلفور» المشؤوم. ويميط اللثام عن دورها المشبوه لتشويه وعي الأجيال العربية، والتجند لصالح الاحتلال الإسرائيلي وتطبيع وجوده في المنطقة العربية.

ال سعوديون و/أو الخليجيون المطبعون الجدد تقودهم «العربة» ورموزها وأبحاث، يسبقون الجميع في هذه الهرولة نحو التطبيع، خلافاً للشعب المصري العربي لا المستحدث، الذي اتيحت له هذه الفرصة قبل نحو أربعين عاماً ولم يستغلها،

بل حاربها، وحتى الآن تقف دولة الاحتلال عاجزة أمام هذا الموقف الأصيل.

يبدو أن السعوديين الجدد على عجلة من أمرهم وهم مستعدون لبذل الغالي والرخيص من أجل بدء العلاقة وتطويرها بأسرع ما يمكن، مع دولة الاحتلال. إنهم على ما يبدو توافقون لقضاء فصول الصيف على شواطئ نتانيا وقيسارية وأيلات، ويتعالجون في مستشفيات إسرائيل مثل تل ها مشمير ليفيدوا «ابناء العمومة» بإنفاق المال عليهم، رغم أن هذا المال لم يعد متوفراً، كما كان في سبعينيات القرن الماضي مع طفرة النفط.

هذا المال بدأ يشيخ في السنوات الأخيرة، ولا يستفيد منه العرب، فهم دوماً يسيرون في اتجاه واحد، أي إفادة الآخرين وهذا ينطبق على كل شيء وليس المال فقط. هذا المصطلح الذي أصبح البعض يطلقه عليهم من أمثال الإعلامية الكويتية فجر السعيد، التي انضمت إليها وزيرة السياحة في الحكومة الأردنية الجديدة لينا عناب، التي أثارت بوصف الإسرائيلي «أولاد العم» استياء شعبياً كبيراً.

عبد الله ناطيون كثُر في موضع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن تناوله بصيغة رافضة من طرف العديد من المواقع الصحفية المحلية. ولم يستخدم هذا المصطلح من باب التندُّر ومحاولة ترطيب الأجواء، بل جاء ذكره في أكثر من موضع في محاضرتها التي ألقتها في منتدى عبدالحميد شومان الثقافي في عمان.

إن الإكثار من استخدام هذا المصطلح ربما لتعويذ الأذن عليه لتمرير التحالف المسبق «مع أولاد العمومة»، وفقاً للمثل القائل «أنا وخوي على بن عمي، وأنا وبن عمي على الغريب» والشاطر يفهم.

وأخيراً فإن دولة الاحتلال التي كانت توصف حتى وقت قصير بالكيان الغاصب لجزء كبير من فلسطين، وبعد احتلال بقية فلسطين (الضفة وقطاع غزة) وقبل الفلسطينيون بوجودها، أصبح يطلق عليه دولة الاحتلال في الضفة وغزة فقط.

ونسي بالطبع 78% من فلسطين التاريخية، وتغير المصطلحات أيضاً، فبينما كان يطلق على الدول العربية المحيطة بإسرائيل «دول الطوق» أصبحت تسمى دول الجوار.

بالمناسبة فإن هذا التغيير قاده الموقع الإلكتروني السعودي «إيلاف» الذي اختار صابطاً سابقاً في جيش الاحتلال مراسلاً له في فلسطين التاريخية، لم يترك مسؤولاً عسكرياً كبيراً في دولة الاحتلال، إلا وفتح أمامه صفحاته للترويج للتطبيع والاسترداد في الحديث عن محاسن ومنافع هذه الدولة والتعامل معها وضرورة التطبيع وإقامة العلاقات معها.

وأختتم بالقول، نعيid ونكرر، من أراد التطبيع مع إسرائيل فليطبع، ومن أراد الدفاع عن دولة الاحتلال فليدافع عنها كما يشاء، ومن أراد أن يظهر حبه وإعجا به بها فليفعل، ومن أراد أن يكشف عن كرهه الدفين للفلسطينيين فهو حر في ما يفعل، فالقلب وما بهوى كما يقول المثل.

ومن يسعى لإقامة تحالف أو محور مع الكيان المغتصب، اعتقادا منه أنه سيساعد في مواجهة المحور الإيراني فهذا من حقه، بالمناسبة فإن الدول الالهنة نحو التطبيع هي التي شاركت في خلق ما يسمى بالمحور الإيراني، عبر تواطئها مع الأميركيين في العراق وتسلیمه لقمة سائفة لإيران.

ومن مصلحتها أن يبقى العراق ضعيفاً تحت سيطرة إيران، وهي من سلمت سوريا لایران وأسرائيل وقوى الظلام، حتى آلت الأمور إلى ما آلت إليه في ظرفنا الحالي، وهذا يعزز طبعاً تقسيم المنطقة، محور إسرائيل / أميركا ومحور ایران، حقوق العرب بينهما ضائعة، تابعون لا اسياداً.

* علي الصالح كاتب فلسطيني.